ولكنهم قالوا على الكافرين تخصيصا باهل هذا الوصف وبيانا لانه موجب
دخولهم وهو تغطيتهم الايات التي اتتهم بها الرسل تنبيه في الاية دليل على
انه لا وجوب قبل مجيء الشرع لان الملائكة بينوا انهم ما بقي لهم عذر ولا علة
بعد مجيء الرسل عليهم الصلاة والسلام فلو لم يكن مجيء الرسل شرطا في استحقاق
العذاب لما بقي في هذا الكلام فائدة وقيل كلمة العذاب هي قوله تعالى لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين كانه قيل فماذا وقع بعد هذا التقريع قيل
وقع ان الملائكة قالت لهم ادخلوا ابواب جهنم اي طباقها المتجهمة لداخلها
خالدين اي مقدرين الخلود فيها ولما كان سبب كفرهم بالايات هو التكبر قالوا
لهم فبئس مثوى اي منزل ومقام المتكبرين اي الذين اوجب تكبرهم حقوق
كلمة العذاب عليهم فلذلك تعاطوا اسبابها ولما ذكر تعالى احوال الكافرين اتبعه
احوال اضدادهم فقال عز من قائل وسيق الذين اتقوا ربهم اي الذين كلما
زادهم احسانا زادوا لهيبته الى الجنة وقوله تعالى زمرا حال اي جماعات
اهل الصلاة المستكثرين منها على حدة واهل الصوم كذلك الى غير ذلك من
الاعمال التي تظهر اثارها على الوجوه فان قيل السوق في اهل النار
معقول لانهم لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب لابد وان يساقوا اليه
واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة
فاي حاجة فيه الى السوق اجيب بان المراد بسوق اهل النار طردهم
اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا
سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب
بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن
يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين
هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من
بدائع انواع البديع وهو ان ياتي سبحانه بكلمة في حق الكفار فتدل على

هوانهم

هوانهم بعقابهم ثم ياتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المومنين فتدل على
اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من انزله معجز المباني محكم المعاني عذب الموارد
والمثاني وقيل لان المحبة والعداوة باقية بين المتقين يوم القيمة كما قال تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم اذهب الى
الجنة فيقول لا ادخلها الا مع احبابي واصدقائي فيتاخرون لهذا السبب
فحينئذ يحتاجون الى السوق الى الجنة ولما ذكر تعالى السوق ذكر غايته بقوله
تعالى حتى اذا جاوها اختلف في جواب اذا على اوجه احدها قوله تعالى
وفتحت ابوابها والواو زائدة وهو راي الكوفيين والاخفش وانما جيء هنا
بالواو دون التي قبلها لان ابواب السجون مغلقة عادة الى ان يجيئها
صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف
ابواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها فعلى هذا ابواب
جهنم تكون مغلقة لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة ففتحها
يكون متقدما على دخولهم اليها كما قال تعالى جنات عدن مفتحة لهم
الابواب فلذلك جيء بالواو فكانه قال حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها
ثانيها قوله تعالى وقال لهم خزنتها على زيادة الواو ايضا اي حتى اذا
جاوها قال لهم خزنتها ثالثها قال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف
تقديره ادخلوها بعد قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها اي حين الوصول سلام عليكم تعجيلا للمسرة بالبشارة بالسلامة التي
لا عطب فيها طبتم اي صلحتم لسكناها لانها دار طهرها الله تعالى من كل
دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد
اهل النار من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة
الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي انفسنا من درن الذنوب
وتميط دنس هذه القلوب ثم سبب عن ذلك فادخلوها خالدين اي مقدرين

ففتحها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)